الاساطيل الاسلامية

نقلاً عن ثمرات الفنون

لما ملك المسلمون مصر كتب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص "وهو العامل على مصر وقتئذٍ" رضي الله عنهما ان صف لي البحر فكتب اليه ان البحر خلق عظيم بركبه خلق ضعيف دود على عود فامر امير المؤمنين بمنع المسلمين من ركوبه ولم يأذن لاحد بذلك حتى انه لما بلغه ان عرفجة بن هرثمة الازدي سيد بجيلة غزا عمان بحراً انكر عليه ذلك . ولما اتسع نطاق الاسلام واستقر الملك للمسلمين واحتاجوا الى ركوبه انشأوا السفن وجمعوا الاساطيل وركبوا البحار وملأوا البحر المتوسط من الجواري المنشآت واول ما جرى من ذلك ان معاوية بن ابي سفيان قبل خلافته استأذن من عثمان بن عفان رضي الله عنهما في ركوب البحر فأذن له فسير جيشاً الى قبرس وجاء اليه من مصر عبد الله بن سعيد بجيش فافتتحا في الجزيرة ورجعا بعد ان ضربا على اهاليها جزية سنوية مقدارها سبعة الاف دينار وكان ذلك في سنة ٢٧ للهجرة

وفي سنة ٤٢ كثرت غزوات الاسلام في البحر بامر معاوية راس بني امية فاغزى بسر بن ارطاة الروم بحراً وسنة ٤٨ اغزى مالكاً بن هبيرة السكوني في البحر ايضاً ثم اغزى عقبة بن عامر الجهني كذلك وفي السنة التالية اغزا يزيد بن شجر الرهاوي باهل الشام وعقبة بن نافع فاتح افريقية في البحر ايضاً وفي عام ٥٠ للهجرة اغزى معاوية ابن يزيد القسطنطينية في جيش كثيف فلم يقدر عليها وذلك ان النار الاغريقية التي لم تكن الاّ عند الروم وكانت نظير النوربيل في ايامنا هذه احرقت سفنه واهلكت رجاله وكان فيمن استشهد بهذا الحصار ابو ايوب الانصاري شاهد يوم بدر وأحد وصفين فدفن بقرب سور القسطنطينية . واستمرّ الغزو من جهة سواحل الشام وكان معاوية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد ان غزا جزيرة قبرس عاد الى طرابلس وكان قسطنطين الثاني امبراطور القسطنطينية آنيّا باساطيله لاستخلاص سورية فلاقاه معاوية بين رودس وخليج بمفيليا فانتشبت حرب هائلة ووقع الرعب في قلب الملك فحمل الى سفينته في مؤخر الاساطيل واظفر الله الاسلام وعادت عمائمهم الى طرابلس

وسنة ٩٢ للهجرة ارسل موسى بن نصير نحو خمسمائة رجل في اربع سفن الى سبتة وذلك من ثغر طنجة بالمغرب الاقصى فغزوا وغنموا ورجعوا ثم سرح موسى في السنة نفسها رجالاً

اوفر عددًا عقد عليهم لطارق بن زياد فاجازوا الى اسبانية ومن ذلك الحين افتتحها المسلمون وسنة ٩٨ غزا مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية واجاز الى العدوة الاوربية وكان في اساطيل عديدة تبلغ الفًا وثمانماية سفينة فلم يقلع بسبب النار الاغريقية التي لم تكن عندهُ ثم قدمت اليهِ عمارة من الاسكندرية تبلغ اربعمائة سفينة مشحونة ذخيرة وعمارة اخرى من افريقية فلم تبلغا المراد ونشا المرض والجوع في معسكر مسلمة فالتزم الرجوع بعد ان اقام على الحصار ثلاثة عشر شهرًا وسنة ١٠٦ غزا معاوية بن هشام قبرس بحرًا وسنة ١٢٥ غزا الوليد بن يزيد الاسود بن بلال المحاذي هذه الجزيرة ايضًا وسنة ١٣٥ غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل افريقية جزيرة صقلية فغنم وسبى ما لا يحصى . واوعز الخليفة عبد الملك الاموي الى حسان بن النعمان عامل افريقية بانشاء دار صنعة بتونس لبناء الآلات البحرية وسُمي كل مكان تبنى فيهِ السفن بهذا الاسم ثم اتخذهُ الافرنج وحرفوهُ قائلين دارسنا ثم قالوا ارسنال . وفي سنة ١٩٥ ارسل الخليفة المهدي العباسي عبد الملك بن شهاب المسمعي في جيش الى بلاد الهند في البحر فركبوهُ من فارس وافتقطا باريد عنوةً ولما دالت الخلافة الى الرشيد استعمل على الاساطيل بسواحل الشام ومصر حميد بن معيوب ففزا قبرس وسبى من اهلها ١٧ الفًا ولم يمضِ الاَّ قليل حتى انتقض اهل قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى ثانيةً وسبام

وفي سنة ٢١٩ كان اسد بن الفرات امير الاساطيل الاغلبية قد فتح جزيرة صقلية وبعد حرب طويلة توفي وحل الضعف بعسكرهِ وكاد المسلمون يرجعون فخرجت عمارة من افريقية وعمارة اخرى من الاندلس فاجتمع لهم بذلك ثلاثمائة مركب فافتتحوا بالرمة وقصريانة ثم ارسل زيادة الله الاغلبي اسطولاً فلقي اسطولهم فظفر بهِ واسرهُ وسرح اسطولاً آخر ايضًا فلقي اسطولاً وغنمهُ وسنة ٢٢٥ سار اسطول المسلمين الى فلورية ففتحوها ولقوا اسطول عدوهم فهزموهُ

وفي سنة ٢٢٨ غزا المسلمون صقلية في نحو سبعماية فارس وعشرة الاف راجل على مئة سفينة فتكاثر الروم عليهم وكادوا يهزمون فانهم النجدات من الاندلس فافتتحوا الجزيرة عنوةً . وسنة ٢٤٦ غزا الفضل بن قارن الروم بحرًا وكان على اساطيل الخليفة المتوكل العباسي وسنة ٢٦١ سار الامير ابرهيم الاغلبي عامل افريقية الى صقلية وفتح فتوحات جديدة وسنة ٢٦٦ لقي اسطول المسلمين اسطول الروم عند صقلية فانتشبت الحرب وانتصر اسطول المسلمين

وسنة ٢٨٤ بعث ابرهيم بن الاغلب ابنه عبد الله في مائة وستين مركبًا الى صقلية فحاصر طرنبة . وفي سنة ٢٨٥ غزا راغب مولى الخليفة الموفق العباسي الروم بحرًا فغنم مراكب كثيرة وفي سنة ٢٨٨ غزا عبد الله بن الاغلب مسينة فجاءها المدد من القسطنطينية فهزمه واسر ثلاثين مركبًا وتحوّل الى ايطاليا فابلى بها وعاد . وسنة ٣٠٠ كان احمد بن قرهب عاملاً للمهدي العلوي على صقلية فانحاز عنه ودعا اهل الجزيرة الى بني العباس وارسل اسطوله الى افريقية فكسر اسطول المهدي وعليه الحسن بن ابي خنزير ثم نهض الى صفاقس فاخربها وذهب الى غزو قلورية من بلاد الافرنج ثم ارسله لحرب اسطول المهدي ثانية فغلبه اسطول المهدي . وسنة ٣٠٥ غزا نمال الخادم باسطول العباسيين فعاد غانمًا وفي سنة ٣٠٧ غزا ايضًا بحرًا فلقي اسطول المهدي صاحب افريقية فانتشبت الحرب بين الاسطولين فانكسر اسطول المهدي وسنة ٣١٣ غزا سالم بن راشد عامل المهدي على صقلية ارض انكبردة فدوّخها وتتابعت غزوات المسلمين في البحر واوقعوا ببر ايطالية والجزر . وسنة ٣٢٢ ارسل المهدي اسطولاً بامرة يعقوب ابن اسحق فتح جينوى واكتسح سردانية واحرق مراكب العدو وفي تلك الايام كانت مراكب المسلمين تواصل غزواتها على بلاد العدو وتنازل اساطيل ملوك القسطنطينية . ولما تولى احمد بن الحسن من قبل العبيديين بافريقية جزيرة صقلية عزم على فتح باقي القلاع التي بالجزيرة فجاءها مدد من القسطنطينية يبلغ اربعين الف مقاتل فحلوا في مرسى مسينة ثم زحفوا الى رومطة وكانت تحت حصار المسلمين وعليهم الحسن بن عمار وابو الحسن ابن علي فاحاطوا المسلمين وكادوا يهزمونهم فاستماث المسلمون وحملوا عليهم حملة واحدة فاستلحموهم وهزموهم وفتحوا رومطة ونجا من بقي من الروميين بالاساطيل فركب احمد اسطوله وتبعهم فاحرقها وتُعرف هذه المعركة الشهيرة بوقعة الجاز

وفي سنة ٣٢٣ ارسل القائم العلوي صاحب افريقية اسطولاً ففتح جينوى واوقع باهل سردانية ورجع بالغنائم ولذلك العهد كان المسلمون فتحوا اكثر البلدان وعهدوا بحارها واتسع نطاق تجارتهم جدًّا ولاسيما بين الهند وبغداد وانتشر الاسلام في الهند وجزائرو كسملان وسومطره والجاوي الى الصين واقام المسلمون الموانى والمدائن على سواحل افريقية الى جهة بحر الهند كمقشده وزنجبار وميلند وصوفله وكيلو وموزمبيق الى جزيرة ماداغسكر وفي عهد الحكم بن هشام الاموي صاحب اسبانية فتح المسلمون جزيرة كورسكة التي منها نابليون الاول امبراطور فرنسا